المؤسسة العامة السورية للسينما تطلق «مطر حمص» للمخرج جود سعيد

مخيّلة الأمس حاضرة... والحكايات محفورة في بؤرة الذاكرة وثنايا القلب

برعاية وزير الثقافة السوري عصام خليل، أطلقت المؤسسة العامة السورية للسينما مساء السبت، فيلم المخرج الشاب جود سعيد «مطر حمص»، في صالة «سينما سيتي» في دمشق. وحضر حفل إطلاق الفيلم عدد من الوزراء والمدراء العامّون ولفيف من الإعلاميين والفنانين والمهتمين بالشأن السينمائي.

وألقى المدير العام للمؤسسة العامة للسينما محمد الأحمد كلمة جاء فيها: السينما فنّ يضمّ الفنون كلّها. كذلك السينما فنّ سرمديّ يحفظ ذاكرة الشعوب، كما يحفظ خيالاتنا وأحلامنا وقصص عشقنا. وبالتالي، فإنّ السينما كونٌ لا حدود لأمدائه. السينما تمدّ الواحد منّا ببهجة نادرة، ننجح بالإحساس بها ونخفق حين نودّ التعبير عنها، فجمال الإحساس مكبّل على الدوام بعقلانية التعبير، وإذا سألنا مجموعة من الحاضرين لماذا تمكّنت أفلام كـ«العرّاب» و«كازابلانكا»، و«سينما باراديسو» و«غناء تحت المطر» و«ذهب مع الريح» و«قصّة الحيّ الغربي» و«الأزمنة الحديثة» و«طيران فوق عشّ الوقواق»، والكثير الكثير سواها، لماذا نجحت في تغيير حياتهم ومدّهم بسعادة ما، فمن الحتميّ أنّ جواب كلّ واحد منهم سيختلف عن الآخر، بما يؤكّد مدى اتّساع هذا الفنّ وبلاغة تأثيره.

«مطر حمص»، العمل الروائي الطويل الرابع في مسيرة جود سعيد السينمائية، فيلم جديد تقدّمه المؤسسة العامة للسينما بدعم من وزارة الثقافة ضمن أنشطتها الكثيرة المتنوّعة في سنوات الحرب الكونية الظالمة على سورية، التي تردّ على الإرهاب والقتل والإجرام وقطع الرؤوس وأكل الأكباد بالحبّ والثقافة والفنّ والخير والجمال. في سنوات الحرب هذه، أنتجت وزارة الثقافة أجمل الأفلام والمسرحيات. قدّمت أرقى العروض الموسيقية والحفلات الغنائية. نظّمت أهمّ معارض الرسم والنحت. حمت الآثار العظيمة من الجبناء الذين استهدفوها، وطبعت أرقى الكتب والدوريات إيماناً منها بأن الأمم العريقة تزداد عطاءً في أزمان الشدّة، وأنّ الثقافة هي ما يبقى بعدما يذهب كلّ شيء.

نفتتح «مطر حمص» لجود سعيد اليوم (السبت)، وسنفتتح سويّاً خلال الأشهر المقبلة، «ليليت السورية» لغسان شميط، و«حرائق» لمحمد عبد العزيز، و«الأب» لباسل الخطيب، و«رجل وتابوت وثلاثة أيام» لجود سعيد، وستلحق بها الأفلام الأربعة التي تعمل المؤسسة العامة للسينما على إنجازها قبل مضيّ السنة الحالية (2016) وهي: «ما ورد» لأحمد ابراهيم أحمد، و«سجن حلب: ردّ القضاء» لنجدة أنزور، و«طريق النحل» لعبد اللطيف عبد الحميد، و«درب السما» لجود سعيد في خضمّ هذه الانطلاقة الإنتاجية اللافتة للمؤسسة والأفلام الجميلة المتمخّضة عنها.

«مطر حمص»، فيلم عن تداعيات تلك المشاعر المتراكمة المتسرّبة من ألبوم ذكريات موجعة ألمّت بنا وعصفت بوطننا الحبيب. مخيّلة الأمس حاضرة، والحكايات محفورة في بؤرة الذاكرة وثنايا القلب، وجود سعيد يطلّ من سينما الروح، من سينما شغاف القلب وأطلاله المنسيّة وشراييه الملوّنة بخواطر واشتياقات وموسيقى، بقصائد وأحاسيس غامرة، وبأحلام ناعمة ما عادت بمتناول اليد. جود سعيد يحكي عن وطنه الموجوع، لكنّنا نلمح من شريطه النازف تلك النافذة الواسعة المشرّعة على دروب الحنين بغد جميل مأمول.

بعد ذلك، قدّم المخرج جود سعيد فريق العمل الذي ضمّ كل من: «علي وجيه وجود سعيد (سيناريو، بمشاركة سهى مصطفى وسماح فتّال)، خالد فرنجية (مدير الإنتاج)، فايز سيد أحمد (مشرف الإنتاج)، وائل عزّ الدين (مدير الإضاءة وتصوير)، رشا نجّار (هندسة الديكور)، أمير بارتي زاده (هندسة صوت)، جمال كريمي (ماكياج)، باسمة حسن (تصميم أزياء).

و«مطر حمص» من بطولة: محمد الأحمد، لمى الحكيم، حسين عبّاس، محسن عبّاس، كرم الشعراني، مصطفى المصطفى، نسرين فندي، يامن سليمان، هلا بدير، روجينا رحمون، علي سكّر، وسيم قزق، مغيث صقر، وضيف الشرف الفنان بشار إسماعيل.

عفيف شيّا... الصوت السبعينيّ الذي لا يشيخ

جهاد أيوب

حاضر كالشباب ومن خلفه سنوات لا تعدّ، واثق كالسنديان ومعه جعبة من التجارب الغنية، ثابت كالجبال وحمله التواضع والمحبة. لا يهدأ ابن السبعين، غزير التواصل مع الأصدقاء، مبادر إلى التحية والسلام والسؤال، هو المطرب والممثل والفنان عفيف شيّا، الذي أبهرنا منذ أيام في حفل تكريم بعض رواد الغناء اللبناني!

اختار أن يقدم تحية إلى الرائد الرائع نصري شمس الدين، فكانت خشبة مسرح الأونيسكو. الكلّ يعتقدون أن الإطلالة كلاسيكية، فالسؤال هنا مشروع. الكلّ لن يعيروا الوصلة الاهتمام الكبير، فابن السبعين سيغني بتجربة السنوات الخمسين التي خاضها في معراك الفنّ الغناء والسلام، لكن المخضرم اكتشف التحدّي، وجهّز العدّة والمفاجأة، وهذا ما حصل.

الوصلة الأولى كانت تحية بتحيتين، الأولى إلى الراحل نصري، والثانية تنطلق بفنان مخضرم له في مجال الغناء باع طويل تجاوز خمسين سنة، محمّلة بالطلعات والنزلات والشوك والورود وحبّات الرمّان، وكانت المفاجأة حين اختار أغنية «الطربوش» (ألحان الموسيقار ملحم بركات)، وسنكشف سرّاً إذا قلنا إنّ هذه الأغنية كُتبت ولُحّنت في منتصف الثمانينات من القرن الماضي للفنان عفيف شيّا، وبسبب سفر نصري المفاجئ إلى الكويت، قرّر أن يأخذ الأغنية على عجل، وهكذا حصل، ونجحت نجاحاً صداه لا يزال حاضراً. اليوم، أرجع عفيف الأغنية صعبة الأداء إلى ملعبه، لتكون تحية وفاء إلى روح نصري وتجربته.

صعد عفيف إلى المسرح مرتدياً الشروال، وهو من الفولكلور اللبناني، استقبل باحترام وبانتظار ما بعده، وأخذ يغنّي الموال لنكتشف أن صوته لا يزال متمكّناً، والكلّ يعرفون أنّ الموال أصعب فنون الغناء. وبسرعة، بدأت الصالة تتمايل مع نبرات صوته، وغنّى بحنجرة من ذهب لا تعرف التعب، أطرب فرقص فرقصت الصالة، انتقل من مقام إلى آخر بسلاسة فانتقل الجمهور معه، وأتقن الحركة المسرحية بذكاء فهاجت الصالة بالتصفيق وبطلب الإعادة. غنّى ولم نرتو، غنّى كما لو كان يغنّي للمرّة الأولى. غنّى، لا ليتحدّى، بل ليسقينا من نهره، غنّى ليناطح النغم بشباب العمر، غنّى ليسكت الوقت، ويقدّم الورد، غنّى ليملك غنيمته في نثر المحبة، غنّى كي يقول هذا جيلنا، غنّى ليتصالح مع النغم، غنّى بصدق وإحساس وتمكّن، فظهرت ملامحه الطفولية كعاشق لا ينهك من عشق لعبته. لذلك، وهج شباب عفيف بان من فرح نظراته، من تطايرها كالأسهم لتصيب كلّ من كان في الصالة. الأغنية صعبة وتتطلّب نبرات الشباب وإمكانياته. ولكن تحدّي صاحب المشوار فرض نوعية متمكّنة كدنا ننساها في زحمة الغناء المضروب والمشتّت والفقير.

عفيف شيا غنّى «الطربوش» بسحر الشباب، صوته لا يعرف الغبار ولا تعب السنين. انتقل به من حالة إلى حالة بقوّة عضلاته الصوتية من دون أن يستخدم الصراخ. أولى العناية بالحرف بوضوح، لم يستخدم العُرب بإزعاج إنما بسلاسة. رافق نبرات العمل بطفولة، استعرض التراث والشكل والحركة المسرحية بذكاء، وأعادنا إلى الزمن الجميل وهو عاصر بعضه بعفوية وبخمر التجدّد والماضي الواثق.

غنّى عفيف شيّا بطفولة مسكوبة بالفرح والإمكانيات الباقية، اعتقدنا أنّ العمر أصيب بالترهل، اعتقدنا أن الزمن هجر صاحبه، اعتقدنا أن الصوت شاخ، والنتيجة روح لا تعرف السكون، ونشاط لا تغيب عنه الشمس، وصوت هادر أدهشنا حتى الثمالة، وإطلالة غنية بموهبة هادرة، ووفية لزمنها على رغم شوكها.

ما فرضه عفيف شيّا في وصلته الغنائية على كلّ من حضر حفل الأونيسكو ليس عابراً، بل يؤكد أنّ البلابل حينما تعلم أصول استخدام صوتها، لن تعرف الأفول. وأن الشجرة المثمرة تعطي حتى الرمق الأخير. وأنّ الوردة المتمكّنة من أرضها الثابتة تطرح الزهرة الأجمل، وأنّ الفنّ المصحوب بموهبة غنية سيجد صاحبها مساحته الذهبية كلما أطلّ مع نسائم الفرح.

المطرب عفيف شيّا أمين على صوته فتركه متدفّقاً في كل المناسبات. وهو أدرك مفاتيح فنّه مع عمر مصحوب بأوجاع الفرص الضائعة أو المحاربة، فعالج زمانه بعدم الوقوف مع خيبات المرحلة. قرّر أن يعالج أسماعنا كلّما سنحت الفرص، حاكَ الغناء على أصوله، وصعد إلى المسرح بأصوله، واحترم وصلته بقيمة أصوله لحبّ فنّه وجمهوره، وزرع الوفاء لموهبة أقل ما يقال فيها إنها لم تهتزّ أو تتلكّأ على رغم تكالب الزمن وغبار الوقت.

عفيف شيّا المطرب الصدّاح يستحقّ منّا أن نصفّق له مطوّلاً فما فعله في تلك الأمسية حالة جنونية تحسب له ولفنّ الغناء، وسنتذكر ذلك دائماً كما لو أننا شاهدناه وسمعناه للمرّة الأولى. وفي هذه المرّة سحرنا بخفة ظلّه، ونعومة خطواته، وذكاء استعراض حركته، ورجولة وقفته، وبصوت من ذهب مغموس بخمر التعب حيث حبّ البلبل للنغم... عفيف شيّا بلبل من هذا البلد يسكب نغماته على أعتاب الوجع، ويترك بصماته على مفاتيح الفرح.

المؤرّخ ماريو ليفراني يعيد تشييد بابل في كتابه «تخيّل بابل»

عزّ الدين عناية

لم أنتبه سوي في مرحلة تالية، حين التحقت بالجامعة الزيتونية طالباً، أنّ استعمال «يبَلْبِلْ تْبَلْبِيلْ»، أي يتكلّم بسرعة فائقة، و«مْبَلْبِلْ» أي مضطرب وعلى قلق، في الدارجة التونسية، مأتاهما من مفردة «بابل» ومن تلك الدلالة التوراتية العميقة الثاوية في اللاوعي، حين بلبل الله ألسنة الخلق. فاللغة مثلما يقول ذلك النصّ الجميل للودفيغ فتغنشتاين «يمكن اعتبارها بمثابة المدينة العتيقة، متاهة من الأزقة والساحات، منازل قديمة وأخرى حديثة. أين تحيط بالكل شبكة من البلدات الجديدة طرقاتها مستقيمة ومنتظمة وبدُور متماثلة». فقد كانت الفرنسية التي لُقّن إياها في عمر غضّ في المدرسة، مع سن السابعة، تزاحم وتطرد اللغة الأمّ بقوة وعنف، فتحفر شروخاً غائرة في ذهن الصبي.

لكن شظايا بابل اللغوية التي وردت إلينا مع الدارجة قبل أن تأتي من الفصحى، كانت جزءاً من إناء كبير مهشّم. لن يتيسر ترميمه مجدّداً سوى بواسطة الخيال أو التخيّل، كما يذهب المؤرّخ الإيطالي ماريو ليفراني في كتابه «تخيّل بابل» المنشور في ترجمة عربية من إعداد عزّ الدين عناية. حيث يسير الكاتب في مؤلفه وفق إطار زمنيّ متطوّر، يستوعب موضوع بحثه ويغطّيه. محاولاً بناء إطار جامع لنتائج الأبحاث بعد قرنين من الدراسات والحفريات حول المدينة الدنيوية، التي طالما وُضعت قبالة المدينة السماوية أورشليم، في الأدبيات التوراتية. فالكتاب تاريخي أثري لعالم آثار خبير بحقله، يسلط فيه الضوء على مدينة قديمة تقع في حيّز زمني متقدم، قيل الكثير فيها حتى اختلط الأسطوري بالواقعي والتاريخي باللاتاريخي.

بابل منبع الطغيان والديمقراطية

يأتي بناءُ بابل مجدَّداً عبارة عن تخيل لمدينة متوارية، غير موجودة، ومن هنا كان عنوان الكتاب «تخيّل بابل». وخطورة عمل ليفراني أن مادة بحثه التوثيقية تكاد تكون لا شيء عن ذلك الشرق القديم، مع أنه يُعَدّ مهد حضارتنا. حيث لم تبقَ من ذلك الماضي البعيد - بعبارة جوهان غوتفريد هردر - سوى «مرويات لمرويات، شظايا روايات، حلم عن ما بعد العالم». ينطلق ليفراني من معالجة مسألة تشييد المدينة، اكتشاف آجرّ البناء والتقنيات المرافقة، والتطوّرات الحضارية التي حصلت حتى دفعت باتجاه بناء بابل، وأيّ دور حضاري استوجب تشييد المدينة، كلّ ذلك يدخل في عملية البحث عن المدينة المتوارية. وكأن ليفراني يُعيد بشكل آخر أسئلة جاكوب بورخاردت في بازيليا - عام 1870 - حين تساءل كيف لشعب أن يصير شعباً؟ وكيف يتحوّل إلى دولة؟ وما هي أزمات النشأة والمولد؟ وأين يمكث ذلك الحدّ من التطوّر السياسي، الذي بالانطلاق منه يمكن الحديث عن المدينة - الدولة؟

وحديث النشأة يستدعي بالضرورة حديثاً عن أنظمة الحكم التي شهدتها المدينة. فليس «الطغيان الشرقي» وليد بابل فحسب، كما يروّج عادة، بل صنوه «الديمقراطية البدائية» أيضاً كما يبيّن ثوركيلد جاكوبسون (1943) المختصّ في السومريات. لماذا تتعثر الديمقراطية اليوم تلك قصة أخرى؟ يُعيد ليفراني النظر في تلك الأطروحة متحدّثاً عن ديمقراطية نسبية، ليست ديمقراطية صلبة، قائمة على مؤسسات، «لأن وظائف الحكم لم تتفرّع بعد، وبنية السلطة ليست جلية، وآلية التنسيق الاجتماعي لا تزال في حال تشكل». يقول جاكوبسون: «إن وثائقنا تثبت أن بلاد ما بين النهرين، فترة ما قبل التاريخ، كانت منتظمة سياسياً وفق نظام ديمقراطي لا أوتوقراطي، كما سيسود لاحقاً في بلاد ما بين النهرين التاريخية».

وضمن ذلك السياق يتابع المؤرخ ليفراني الأبحاث الأثرية المباشرة، التي تناولت الفضاءات الحضارية التي غلب الظنّ أنها موضع بابل، حتى ثبت الأمر بالحجّة والطلّ واليقين، أكان ذلك في الأركيولوجيا التاريخية أو ما قبل التاريخية، ليستخلص منها ما باحت به الأطلال عن هذه المدينة وعمّا بلغنا عن هذه المدينة. ومن جانب آخر، يتابع ليفراني النظريات والرؤى التي قيلت سواء في فلسفة الحضارة، أو في تاريخ العمران والفن والرسم، إلى الإناسة الاجتماعية، أو ما اتصل بفقه اللغات مستفتياً إياها طريق بابل الوعر. فبناء صورة متكاملة عن بابل هو تشييد تتضافر فيه جهود عدد من الباحثين في حقول شتّى.

الملك الآشوري أسرحدون يصف تقدّم جيشه، الزاحف والمدمّر: «أمامه مدينة وخلفه خراب». لكن ليفراني في بحثه عن بابل كان أمامه خراب وخلفه مدينة، تلك المدينة التي اندرست منذ أن قال الناس: «هلمّ نبن لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء. ونصنع لأنفسنا اسماً لئلاّ نتبدّد على وجه كل الأرض. فنزل الربّ لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما. وقال الرب: هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض. فبدّدهم الربّ من هناك على وجه كلّ الأرض، فكفّوا عن بنيان المدينة، لذلك دُعي اسمها بابل لأن الربّ هناك بلبل لسان كلّ الأرض». (سفر التكوين 11: 1-9).

بابل المدينة النائمة

ومن الصواب - كما يورد ليفراني - أن من يتطلّع إلى تأليف كتاب في هذا الموضوع، بما يستوجبه من معرفة ومقدرة، يتوجب عليه ألّا يكتفي بعلم الآثار، العائد إلى الحقبة التاريخية أو إلى فجر التاريخ، أو بفقه اللغات الشرقية (الآشورية والسومرية والحثّية والمصرية والسامية والإيرانية وغيرها)، بل يتوجّب عليه أيضاً توظيف علم تخطيط المدن، وتاريخ الهندسة المعمارية، والإناسة الاجتماعية، والنظريات الاقتصادية، والتطوّرية والتطوّرية الجديدة، والإحاطة بالتجمّعات القروية وبالمشهد الفلاحي، وبالطغيان والأنظمة الثيوقراطية، وبالأحداث السياسية بين أوروبا والدولة العثمانية، وبالاستعمار وبالتخلّص من الاستعمار، وبالكونية وبالمحلية، وبالمقاربات الجغرافية الجديدة، وبالتصميم الحاسوبي والاستشعار عن بعد، وبغيرها من المجالات. كأن الرجل على يقين أن التاريخ وحده أو علم الآثار وحده، يعجز كلّ منهما عن إيقاظ هذه المدينة النائمة.

يسّرت عمليةُ تخيّل بابل، أو تشييد بابل، قضاءَ الرجل السنوات الطوال منكبّاً على الفضاء الحضاري، سواء على عين المكان أو في المكتب - كما يقول - ما يسّر له التجوّل المعرفي فيه. فقد كتب ليفراني الكثير حول بلاد الشرق باللغتين الإيطالية والإنكليزية: «أصل المدينة» (1986)، «أكد: أولى الإمبراطوريات العالمية» (1993)، «الشرق القديم. التاريخ الاجتماعي والاقتصادي» (1988)، «أصل المدينة. التجمّعات الحضارية الأولى في المشرق» (1986). «الحرب والدبلوماسية في الشرق القديم» (1994)، «العلاقات الدولية في الشرق القديم» (2001)، «ما وراء التوراة: تاريخ إسرائيل القديم» (2003)، «الأسطورة والسياسة في بلاد المشرق» (2004)، «أوروك: أولى المدن على وجه البسيطة» (ترجمة مشروع كلمة 2012). فالرجل من كبار المتخصّصين العالميين في التاريخ الشرقي القديم وهو عضو في عدد من المجامع العلمية. يدرك فرز الغثّ من السمين في شأن ما كُتب وما قيل في بابل، شأنه كشأن غريق بو الذي قال: «طوال حياتي انشغلتُ بدراسة العالم القديم، إلى حدّ أشعر أني مسكون بظلال الأعمدة التي تهاوت من بعلبك وبالميرا وتخت جمشيد، وإلى حدّ أن روحي ذاتها غدت طلاّ من تلك العاديات».

في هذا الكتاب المنقول إلى العربية، يحوصل ليفراني ما توصّلت إليه نتائج الأبحاث حول بابل على مدى قرنين، يفرز التاريخي عن اللاتاريخي، والعلمي عن اللاعلمي، في حقل تعدّدت فيه المقاربات وتضاربت. ذلك أن بابل من أكثر مدن العالم إغراءً للباحثين في التاريخ والآثار، وكان لابدّ من حوصلة وغربلة لما قيل في هذه المدينة منذ القديم حتى تاريخنا الراهن. ومع أن جلّ ما كُتب عن بابل كان كتابة تاريخية، أو تقارير أثرية، فإنه لم ينشر بهذا الحجم والعمق والشمول، الذي تناول به ليفراني، عملٌ حول المدينة (الكتاب: ص 619).

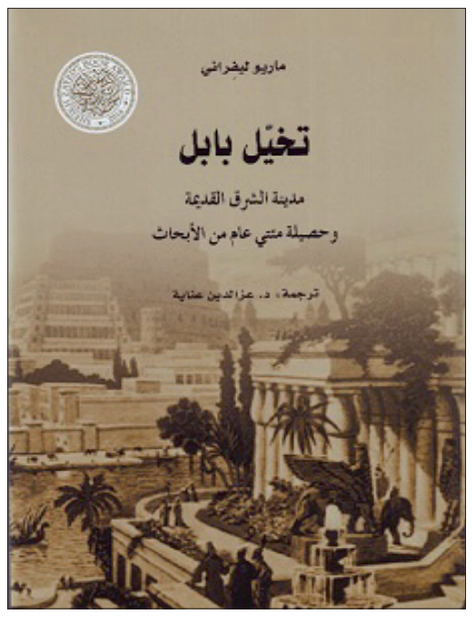

فأن يتناول الكتاب بالتحليل والنقد والمتابعة مجمل الأعمال والنظريات والنتائج المتعلقة بمدينة بابل، هو عمل قلّ نظيره في الأبحاث الغربية، وأما في الجانب العربي فلم يسبق أن صدر كتاب بهذا العمق المعرفي، والمنهجية العلمية، تناول تاريخ المدينة بهذا الشمول. لقد جرى تتبّع حضارة بابل من جوانب عدّة في لغات كثيرة، لكن مجمل ما دُوِّن خالطه الأسطوري والخيالي إلى درجة أن باتت المدينة خيالية في الأذهان. مع ليفراني تغادر بابل ذلك الموضع لتغدو حقيقة، تتأسس على حوادث وبقايا ووقائع، لذلك تجد الرجل حريصاً على نقد سابقيه، ولم يثبت من أقوالهم وكشوفاتهم في مؤلفه سوى ما تمت البرهنة على صحته.

تاريخنا سجين الرؤى التوراتية

يأتي المؤلّف الحالي ضمن مشروع شامل اشتغل عليه ماريو ليفراني، يتناول إعادة قراءة التاريخ القديم للمشرق العربي. في مؤلفه «ما وراء التوراة» المشار إليه، نحا باللائمة على المؤرخين المهتمين بتاريخ بلاد المشرق، كيف أن المنطقة التي صنعت التوراة باتت ضحية رؤى التوراة؟ ولن يتيسر ذلك التصحيح لتاريخ المنطقة، وفق ليفراني، سوى باكتشاف التاريخ السابق للتوراة، وبابل على حدّ تعبيره إحدى أعمدته القوية. من هذا الباب توجب عليه تخصيص مؤلف لهذه المدينة التي تتوارى وراءها حضارة محورية في بلاد المشرق.

لكن الجليّ، مع أن الكتاب يتناول موضوعاً تاريخياً أثرياً، فإن لغته الإيطالية تبدو أنيقة وسلسة، لا تنشد محادثة المختصّ فحسب. فالكتاب وفق تقديري يقرأه المختصّ في التاريخ وغير المختصّ، كما ثمة مسحة أدبية في لغة المؤلف مع تميّز بالدقة في العبارة. إذ يعالج الكاتب مفاهيم تاريخية من دون التجنّي في القول، بل يدعم مقوله بمستندات ثابتة وقوية. كما أنه ينتقد الرؤى المركزية والمجحفة التي تعرّضت إلى بعض الجوانب من موضوع بحثه. لكن عموماً، ثمة نقد خفيّ وجليّ في سائر مؤلّفات ليفراني للمدرسة الغربية في قراءتها للتراث الشرقي. بدا هذا النقد لاذعاً خصوصاً في مؤلّفه «ما وراء التوراة». أما في كتابه المعروض «تخيل بابل» فإن نقده يتوجّه، بالأساس، إلى البناء المعرفي لعدد من الأبحاث.

كانت لبرج بابل قوّة تخيلية متميّزة، مرتبطة سواء بمسألة «تبلبل الألسن» التي أثرت عميقاً على التقسيمات اللغوية، أو بالثقل الأخلاقي واللاهوتي للأسطورة. كما أن هناك إدانة أخلاقية للمدن الآشورية البابلية تخترق تاريخ الثقافة الغربية، فنينوى وبابل مدينتا الشرّ، ملعونتان، على نقيض أورشليم المدينة المقدّسة. يحاول ليفراني الغوص عميقاً في أركيولوجيا تلك الأساطير بقصد ترميم ما تهشّم من حقائق التاريخ.

الكتاب: «تخيّل بابل... مدينة الشرق القديمة وحصيلة مئتي سنة من الأبحاث».

المؤلف: ماريو ليفراني. المترجم: عزّ الدين عناية.

الناشر: «كلمة» - أبو ظبي 2016. عدد الصفحات: 619.